خاتمــة

وبعد فقد كشف هذا البحث واحدًا من أهم المبدعين الذين استثمروا تقنيات البديع المختلفة، اللفظية على وجه التعيين في تخليق ما يمكن أن يكون معادلًا إبداعيًّا حقيقيًّا للخصائص الموسيقية والإيقاعية الحاسمة التي تميز الشعر عن غيره من الأجناس الأدبية، وذلك هو ما حملنا على أن نعمم لهذا البحث في العنوان الأعلى باسم (عزف البديع).

وقد أمكن بعد تأصيل مفهوم إيقاع النثر، ورصد ملامح الوعي والقصدية التي تبدت من النموذج موضع التحليل، وكذلك من تحليل التقنيات المستثمرة في تخليق إيقاع النثر- أن نقف على عدد من النتائج، أنتجها هذا البحث، هي كما يلي:

١- تميَز إبداع الرافعي النثري في «أوراق الورد» بظاهرة التشبيك بين منابع إيقاعه، في الموضع الواحد، فتآزرت التقنيات الإيقاعية كالتكرار والمقابلة مع السجع أو التوازن في أكثر من موضع، بما كشف من ناحية عن قدرات إيقاعية رافعية مستكنة، بدا تمثلها في نثر الأوراق أوضح منه في شعره، ومن ناحية أخرى أسهم هذا التشبيك في إمتاع المتلقي وإقناعه وإدهاشه وامتلاكه.

٢- يتسامى إيقاع الرافعي حالًا فحالًا، إذ يستثمر إمكانات التقنية البديعية إيقاعيًّا من أبسط مظاهرها، وحتى أعمقها وأروعها، وقد

كان الإيقاع بنهاية الأوراق أجمل وأرقى منه في أولها، وكأن الرافعي بالنهاية قد امتلك أدوات إيقاعه، ونضجت في يده؛ حيث لا مزيد.

٣- هذا الإطار التطبيقي التحليلي لم ينزل على نثر الرافعي بغير غطاء تنظيري من جانبه، فقد بدا نوعُ وعيٍّ من الرافعي بما يمكن أن يكون لإيقاع النثر من جدوى في عملية التلقي، كما جاء في مقدمة «أوراق الورد» التي أثبتنا طرفًا منها في البحث.

٤- لاحظتُ نوع توافق إبداعي بين نثر الرافعي والبشري على ما بينهما من اختلاف في العناصر المستثمرة- بما يبشر بالحاجة إلى فحص نثر البشري على حدة ثم العودة من جديد لصناعة مبحث عن الإيقاع النثري المقارن بين الرافعي والبشري.

٥- مازال تراث الرافعي بحاجة ماسة إلى طبعة جديدة يكون أهم وكدها هو تقريب إبداع الرجل إلى مثقفي الأمة وشبابها، حينما يقدَّم له بدراسة فاتحة، ترغب إلى هؤلاء إبداع الرجل، وأن يلتزم بصفِّه، وكتابته على نحو يبرز جمالياتِه، فقد شعرت بأن عددًا من دور النشر مما عُنيت بنشر إبداع الرافعي- وهي مشكورة على أية حال- لم تُعن بمراجعةٍ، أو حسن عرضٍ، أو تقديم؛ تعجلًا لمكسب مادي.

والرافعي مازال بحاجة إلى دراسات تقف على حقيقة إبداعه، فتضع الرجل في مكانه اللائق لا مجاملة ولا تحيُّفَ، حتى لا يضل القادمون.

وسلام على الرافعي في الأولين والآخرين